

المستشرق الأمريكي مارتن ليفي Martin Levy (1913- 1970 م) وآثاره

The American Orientalist Martin Levy (1913-1970 AD) and his works

الدكتور عبدالواحد جهداني

مختبر القيم والمجتمع والتنمية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة ابن زهر

أكادير/ المملكة المغربية

تاريخ الاستلام: 2022/07/15 تاريخ القبول: 2022/10/29 تاريخ النشر: 2023/03/10

ملخص:

ازداد الاهتمام العلمي في السنوات الأخيرة بعلم المخطوطات *codicology* في العالم العربي. وإذا كان علم المخطوط المتعلق بالمخطوط العربي بصيغته الحالية، قد ظهر في أوروبا في تسعينيات القرن الماضي على يد مجموعة من الباحثين في باريس وليدن وكندا، فإن المتابع لهذه النشأة من خلال أعمال روادها، يدرك الأثر الهام الذي تركه الباحث الأمريكي مارتن ليفي على أعمالهم، والمساهمة القوية لأعماله في التأسيس لعلم المخطوط العربي.

ولهذا، خصصنا هذه المقالة، في إطار مشروعنا حول المستشرقين المعاصرين، أن نعرف بهذا الباحث الكبير، وبآثاره المتعلقة بالتراث الإسلامي عامة، والتراث المخطوط خاصة.

كلمات مفتاحية: مارتن ليفي – الاستشراق – المخطوطات – علم المخطوطات.

Abstract: In recent years, scientific interest in codicology has increased in the Arab world. If the science of manuscripts related to the Arabic manuscript in its current form, appeared in Europe in the nineties of the last century by a group of researchers in Paris, Leiden and Canada, the follower of this emergence through the works of its pioneers, realizes the important impact left by the American Martin Levy on their researcher, and the contribution Strong for his work in the foundation of Arabic manuscript science.

For this reason, we have devoted this article, within the framework of our project on contemporary orientalist, to know this great researcher, and his effects related to the Islamic heritage in general, and the manuscript heritage in particular.

Keywords: Orientalist – Martin Levy – Manuscript – Codicology.

1. مقدمة:

مارتن ليفي: محطات من حياته:¹

في يوم 21 أغسطس 1970، فوجئت الأوساط العلمية الأمريكية بخير وفاة الباحث الصاعد مارتن ليفي، على إثر سكتة قلبية، بمستشفى بوسطن عن عمر لا يتجاوز 57 سنة. بفقدانه المبكر، فقدت الجامعة الأمريكية أحد الباحثين الذين كانوا سيتركون بلا شك أثراً قويا وتوجهات جديدة على الدراسات الشرقية.

ولد مارتن ليفي في 18 أيار/مايو 1913 في مدينة فيلاديلفيا بولاية بنسلفانيا. وقد حصل على درجة البكالوريوس سنة 1934 من جامعة تامبل (Temple University)، كما وازب لمدة ثلاث سنوات على دراسة الكيمياء، و الرياضيات واللغات الأجنبية في جامعة بنسلفانيا دون الحصول على شهادة. وبسبب حالة الركود التي كان يعانيها الاقتصاد آنذاك، عمل مارتن ليفي في القطاع الكيميائي في الصناعة قبل التحاقه بالبحرية التجارية الأمريكية (Merchant Marine).

في سنة 1949 ترك ليفي البحرية التجارية لتوقه الشديد للعودة الى فيلاديلفيا ومدارسها ومتاحفها، وفرص الدراسة فيها، و التحق بكلية دروسي (Dropsie) لتحضير شهادة الدكتوراة. وقد عمل زميلاً في الكلية لمدة سنة 1952-1953، وفي نهاية مشواره الدراسي هذا، منح درجة الدكتوراه في تاريخ العلوم تحت إشراف سولومون غاندز (Solomon Gandz)².

بعد حصوله على الدكتوراه، عمل ليفي في كلية دروسي. كانت هذه الكلية مؤسسة فريدة في ولاية فيلاديلفيا؛ إذ أثرها الجالية اليهودية في بداية القرن العشرين ككلية للدراسات العبرية والدراسات المماثلة، وكانت لا تمنح إلا درجة الدكتوراه وتولي أهمية قصوى للغات والثقافات السامية. وقد ملك ليفي ناصية اللغة العبرية واليديشية في البيت، كما أتقن الألمانية، و الفرنسية، والاسبانية، والاطالية، واللاتينية

¹ - Martin Levy (1913-1970), Pharmacy in History, Vol. 12, No. 4 (1970), p. 186.
- E. H. Thomson, Martin Levey, 1913-1970, Journal of the History of Medicine and Allied Sciences, Vol. 26, No. 4 (OCTOBER 1971), pp. 444-445.

² - Solomon Gandz, 1884-1954, Martin Levy, Isis, Jun., 1955, Vol. 46, No. 2 (Jun., 1955), pp. 107-110.

والاغريقية في الثانوية والكلية وبمجهوده الفردي. وفي كلية دروسي درس العربية، و السومرية، و الفينيقية، والسريانية، والاثيوبية، والأكادية، والسنسكريتية، والفارسية، والتركية، والأمازيغية، والأردية.

بعد حصوله على الدكتوراه في الرياضيات العبرية في عام 1952، أصبح ليفي مدرسا للكيمياء في كلية ولاية بنسايلفانيا، لكن بعد مرور ثلاث سنوات استفاد من فرصة أتاحت له لتدريس الرياضيات وتاريخها في جامعته الأم، جامعة تامبل. إلا أنه أصيب بخيبة أمل من افتقار زملائه للتقدير للدراسات التاريخية.

في سنة 1959، حصل ليفي على زمالة مؤسسة العلوم القومية (National Science Foundation)، و قد قضاها سنة كاملة في معهد الدراسات المتقدمة (Institute for Advanced Study) في برنستن. وقد مهدت هذه السنة البحثية السبيل الى تعيينه باحثا مشاركاً في المدرسة الطبية في جامعة ياييل (Medical School at Yale).

وفي سنة 1965 انتقل الى جامعة روكفلر (Rockefeller) كباحث في تاريخ الطب و العلوم. وقضى السنة القادمة كمؤرخ للعلوم في معهد الدراسات المتقدمة. وأخيرا حصل ليفي في سنة 1966 على صفة ظل يسعى إليها، ألا و هي الأستاذية في تاريخ العلوم و دلالاتها، ضمن برنامج جديد اعتمدته جامعة ولاية نيويورك بمدينة ألباني (SUNYA).

في هذه الجامعة، حظي ليفي بفرصة وضع برنامج، وتوظيف فريق، و إنشاء خزانة متخصصة، ومتابعة بحوثه. إلا أن مجمل البرنامج لم يكتب له أن يتحقق، بحكم ظروف اقتصادية عسيرة. غير أنه نجح في جلب زميل له، وهو الباحث جاك بولوف (Jack Bulloff)، ليشركه عبء التدريس. وكان لبولوف هذا - الذي غادر منصب رئيس الكيميائيين في معهد ميموريال باتل بجامعة نيويورك (Battelle Memorial Institute for the SUNYA) من أجل منصب في جامعة نيويورك - اهتمام راسخ بتحليل الاتجاهات التكنولوجية. و ساد شعور أن برنامج تاريخ العلوم في جامعة نيويورك قد يتم تطويره إلى برنامج أوسع مدى وأرحب، اعتمادا على قوة ليفي ورسوخه في العلوم القديمة، واهتمام بولوف بالإشكالات الحديثة المترتبة عن تطبيق المعرفة العلمية على التكنولوجيا. لكن للأسف تعرضت امكانية نشأة و بروز قسم عتيدي في جامعة نيويورك إلى ضربة قوية بوفاة ليفي سنة 1970 جراء عملية جراحية.

حين وافته المنية عن عمر 57 عاما، كان ليفي رئيسا لقسم التاريخ وعلم المناهج في جامعة ولاية نيويورك.

نظرا لأبحاثه المتميزة، خصوصا في مجال الكيمياء، ومثانة تكوينه اللغوي المتعدد، ومعرفته الجيدة بتاريخ العلوم في القرون الوسطى، أصبح ليفي باحثا رائعا، ولغويا متمكن، وأحد أبرز الباحثين في تاريخ الكيمياء والحقل الصحي، وفي تاريخ العلوم العربية.

بمجرد ما حول ليفي اهتمامه على نحو جاد الى تاريخ العلوم، أضحي أحد أنشط أعضاء – ش ي س ت- HIST (خاصة فرع الكيمياء الأركيولوجية)، وذلك بتقديم وتقييم الأوراق بحثية، و تنظيم ندوات حول الكيمياء الأركيولوجية، و السعي على نحو عام إلى تطوير الاهتمام بجودة العمل المنجز من لدن مؤرخي الكيمياء. وقد عمل في – ش ي س ت- كمستشار في الخمسينيات، وفي سنة 1967 عمل رئيسا لها.

حصل مارتن ليفي - من الجمعية الكيميائية الأمريكية - كعالم في اللغات السامية و الكيمياء على جائزة دكستر (Dexter) سنة 1965 كمكافأة له لاسهاماته المتعددة في مجال تاريخ الكيمياء و لاسيما لعمله على نصوص والآثار الأركيولوجية في الشرق الأوسط القديم والقرون الوسطى. كما حصل ليفي سنة 1968 على جائزة ادوارد كريمرز (Edward Kremers) التي يمنحها المعهد الأمريكي لتاريخ الصيدلية لإسهاماته في تاريخ الصيدلة.

وأخيرا، لقد اعتبرت وفاة ليفي المبكرة خسارة للبحث العلمي، لأنه كان على درجة عالية من التخصص، وكان معرفته بعدد من اللغات والتاريخ واسعاً، لدرجة أن هناك القليل ممن يمكن أن يضاهيه، وبوفاته خسرت الجامعة الأمريكية أحد الباحثين الناهجين الذي كان سيفتح آفاق واسعة وجديدة للبحث العلمي وللباحثين.

1. مؤلفاته وأبحاثه:

نشر ليفي طيلة حياته المهنية القصيرة عددا هائلا من الأبحاث والكتب، تناولت العلوم القديمة و العلوم العربية في العصور الوسطى،³ و نالت شهرة في الجامعات الغربية، والتي ما زلت لحد الآن مرجعا لكثير من الباحثين الغربيين في مجالات متعددة. وسنخصص هذا المسرد لأبحاثه المتعلقة بالتراث الإسلامي أو المرتبط به.

أ-الكتب:

-الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في بلاد ما بين النهرين القديمة (1959)،⁴ تم الإشادة بكتابه الأول هذا في مقدمة البروفيسور ر. ج. فوريس باعتباره "طفرة" في العالم الأثري والكيميائي. كان هذا الكتاب أول تسعة كتب وأكثر من مائة ورقة حول مواضيع مثل الرياضيات العربية والعربية.⁵

-صناعة الكتاب العربي في القرون الوسطى وعلاقتها ببدايات الكيمياء والصيدلة (1962).⁶

³ - عبارة "العصور الوسطى" المستعملة في هذه المقالة، تحيل إلى التحقيق الغربي للتاريخ الغربي، ولا علاقة لذلك مع تاريخ الحضارة الإسلامية.

⁴ - مارتن ليفي، الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين، ترجمة وتعليق وتقديم د.محمود فياض المياحي، د.جواد سلمان البدري و د.جليل كمال الدين، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، سلسلة الكتب المترجمة، دار الرشيد للنشر، 1980.

⁵ - E.H.T, Martin Levey, 1913-1970, p. 444.

⁶ - Transactions of the American Philosophical Society, Vol. 52, No. 4 (1962), pp. 1-79.

وهو ترجمة لكتاب المعز بن باديس التميمي الصنهاجي (ت. 454 هـ) "عمدة الكتاب وعدة ذوي الأبواب". ينظر: مجلة معهد المخطوطات العربية، م 17، ج 1، مايو 1971م.

- ترجمة كتاب: أصول حساب الهند لكوشيار ابن لبنان:⁷ مع مقدمة و تعليقات (بمشاركة مارفن بيتروك، 1965).
- علم السموم العربي في العصور الوسطى: كتاب سموم ابن الوحشية وعلاقته بالنصوص الهندية واليونانية المبكرة (1966).⁸
- كتيب الوصفات الطبية للسمرقندي⁹ وعلاقة الأدوية المفردة العربية الأولى بمثيلاتها التي عثر عليها في طب السكان الأصليين في الهند والشرق الأدنى (بمشاركة نوري الخالدي، 1967).¹⁰
- ترجمة كتاب: الجبر والمقابلة لأبي كامل (شجاع بن أسلم)¹¹ في شرح لمردخاي فينزي (عربي-عبري-إنجليزي، 1966).¹²

⁷ - كوشيار بن لبنان الجيلي (توفي حوالي سنة 459هـ = 1067م) واحد من كبار الفلكيين والمهندسين والرياضيين في الحضارة الإسلامية، عاش في بغداد . من أشهر مؤلفاته: مجمل الأصول في أحكام النجوم، والزيج الجامع، وكتاب أصول حساب الهند. تاريخ حكماء الإسلام 91 ، و الأعلام 236/5.

⁸ - Transactions of the American Philosophical Society, Vol. 56, No. 7 (1966), pp. 1-130.

⁹ - محمد بن علي بن عمر نجيب الدين أبي حامد الطيب السمرقندي: طَبِيبُ فَاضِلٍ بَارِعٍ، وَلَهُ كُتُبٌ جَلِيلَةٌ وَتَصَانِيفٌ مَشْهُورَةٌ، وَقُتِلَ مَعَ جَمَلَةِ النَّاسِ الَّذِينَ قَتَلُوا بِمَدِينَةِ هَرَاةَ لَمَّا دَخَلَهَا التَّتَرُ الْمُتَوَفِّي قَتِيلًا بِمَدِينَةِ هَرَاةَ سَنَةَ 619 / 1222، وَكَانَ مُعَاوِرَ لِفَخْرِ الدِّينِ الرَّائِزِيِّ . وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ: كِتَابُ أَغْذِيَةِ الْمَرْضَى، كِتَابُ الْأَسْبَابِ وَالْعِلَامَاتِ، كِتَابُ الْأَدْوِيَةِ الْمَفْرَدَةِ = أَقْرَابَادِينَ عَلَى تَرْتِيبِ الْعِلَلِ. عيون الأنباء في طبقات الأطباء 472، و معجم المؤلفين 31/ 11.

¹⁰ - نشرته جامعة بانسلفانيا.

¹¹ - أبو كامل: وهو أبو كامل شجاع بن أسلم بن محمد بن شجاع الحاسب، من أهل مصر. وكان فاضلاً، حاسبان عالماً. وله من الكتب كتاب "الفلاح"، كتاب "مفتاح الفلاح"، كتاب "الجبر والمقابلة"، كتاب "العصير"، كتاب "المساحة والهندسة".

اتوفي في حدود سنة 340 هـ / 951م. الفهرست 341، والأعلام 157/3.

¹² - منشورات: العلوم في العصور الوسطى، جامعة ويس كانسن.

- ندوة: الكيمياء الأثرية، (تنسيق). 1967.¹³
- الأخلاقيات الطبية في العصور الإسلامية الوسطى: مع إشارة خاصة إلى "الأخلاقيات العملية للطبيب" للرهاوي (1967).¹⁴
- علم العقاقير العربي: مقدمة تستند إلى مصادر قديمة وعصور وسطى : مقدمة مبنية على مصادر العصور القديمة والوسطى (1973).¹⁵
- تاريخ الصيدلة العربية: مقدمة مبنية على مصادر قديمة وقروسطية (1973).¹⁶
- نظرية الطب في القرن الحادي عشر في "كتاب التعديل" للنسوي.^{17 18}
- ب-المقالات:
- بعض الملاحظات حول التكنولوجيا الكيميائية في القرن الحادي عشر باللغة العربية لتجليد الكتب.¹⁹
- بالإشتراك مع حسني حداد و ميروسلاف كريك 1956.
- الكيمياء البابلية: دراسة في العطور العربية و عطور الألفية الثانية قبل الميلاد (1956).²⁰
- الفضة في أدب بلاد ما بين النهرين القديم (1957).²¹

¹³ - منشورات جامعة بنسلفانيا.

¹⁴ -Transactions of the American Philosophical Society. American Philosophical Society. 57 (3): 1-100.

¹⁵ - نشرته دار بريل بعد وفاته سنة 1973.

¹⁶ - صدر بعد وفاته.

¹⁷ - علي بن أحمد أبو الحسن النسوي الخراساني المنطقي الرياضي الطبيب الحكيم المعروف بالنسوي كان حيا سنة 1030 / 421 .
تاريخ حكماء الإسلام 116-117، و معجم المؤلفين 7 / 31.

¹⁸ - نشر في طوكيو ضمن سلسلة: دراسات يابانية في تاريخ العلوم.

¹⁹ - Isis, Vol. 47, No. 3 (Sep., 1956), pp. 239-243.

²⁰ - Osiris, Vol. 12 (1956), pp. 376-389.

- الجبس والملح والصودا في التكنولوجيا الكيميائية القديمة لبلاد الرافدين (1958).²²
- دراسات حول نحاس بلاد الرافدين القديمة (بالاشتراك مع ج. بيرك 1959).²³
- تكرير الذهب في بلاد ما بين النهرين القديمة (1959).²⁴
- مجموعة من النصوص الأكادية في صناعة العطور (1960).²⁵
- مجموعة من النصوص الأكادية في صناعة العطور (1960).²⁶
- الكيمياء الإسلامية المبكرة: ديونها على بابل القديمة (1960).²⁷
- المراحل الأولى من تطور أجهزة التقطير (1960).²⁸
- ابن ماسويه:²⁹ ومصنفه في المواد المفردة العطرية: دراسة في تاريخ علم العقاقير العربي (ج1) (1961).³⁰

²¹ - Revue d'histoire des sciences et de leurs applications, Vol. 10, No. 3 (Juillet-Septembre 1957), pp. 197-204.

²² - Isis, Vol. 49, No. 3 (Sep., 1958), pp. 336-342.

²³ - Chymia, Vol. 5 (1959), pp. 37-50.

²⁴ - Chymia, Vol. 5 (1959), pp. 31-36.

²⁵ - Chymia, Vol. 6 (1960), pp. 11-19.

²⁶ - Chymia, Vol. 6 (1960), pp. 11-19.

²⁷ - Chymia, Vol. 6 (1960), pp. 20-26.

²⁸ - Isis, Vol. 51, No. 1 (Mar., 1960), pp. 31-34.

²⁹ - ابن ماسويه (ت. 243 هـ / 857 م): يوحنا بن ماسويه، أبو زكريا: من علماء الأطباء. سرياني الأصل. عربي المنشأ. كان أبوه صيدلانيا في جنديسابور (بخوزستان) ثم من أطباء العين، في بغداد. وتقدم، وخدم الرشيد. وبغداد نشأ ابنه يوحنا (صاحب الترجمة) ونبغ حتى كان أحد الذين عهد إليهم هارون الرشيد بترجمة ما وجد من كتب الطب القديمة، في أنقرة وعمورية وغيرها من بلاد الروم، وجعله أميناً على الترجمة، ورتب له كتاباً حاذقين بين يديه. ولم يقتصر عمله على خدمة العلم بل خدم الرشيد والمأمون ومن

- بعض العوامل الموضوعية للطب البابلوني في ضوء الأدلة الجديدة (1961).³¹
- البيروني³² والكيمياء الهندية (1961).³³
- تصنيف الأحبار و الليق و سوائل المسح و المواد اللاصقة (1961).³⁴
- دراسات في تطوير نظرية الذرة (1961).³⁵
- بعض جوانب تسمية المواد الطبية بالعربية (1962).³⁶
- بعض الأمدة السوداء في الأدبيات اليهودية في العصور الوسطى (1964).³⁷

بعدهما إلى أيام المتوكل، بمعالجتهم وتطبيب مرضاهم، حتى كانوا لا يتناولون شيئاً من أطعمتهم إلا بحضرته. له نحو أربعين كتاباً معظمها رسائل، منها " البرهان " " جواهر الطيب المفردة " و " خواص الأغذية والبقول ".

الفهرست 357، و عيون الأنباء 246-255، و الأعلام 8 / 211.

³⁰ - Source: Journal of the History of Medicine and Allied Sciences, Vol. 16, No. 4 (October,1961), pp. 394-410.

³¹ - Bulletin of the History of Medicine, Vol. 35, No. 1 (JANUARY-FEBRUARY, 1961), pp. 61-70.

³² - البيروني (ت. 440 هـ / 1047 م): محمد بن أحمد، أبو الريحان البيروني الخوارزمي: فيلسوف رياضي مؤرخ، من أهل خوارزم. أقام في الهند بضع سنين، ومات في بلده، اطلع على فلسفة اليونانيين والهنود، وعلت شهرته، وارتفعت منزلته عند ملوك عصره. وصنف كتباً كثيرة جداً، متقنة، رأى ياقوت فهرستها بمرو، في ستين ورقة بخط مكتنز/مكتنف. منها: " الآثار الباقية عن القرون الخالية"، و " الاستيعاب في صنعة الأسطرلاب " و " الجماهر معرفة الجواهر " و " القانون المسعودي ". معجم الأدباء 2330/5-2335، و عيون الأنباء 459، و الأعلام 5 / 314.

³³ - Chymia, Vol. 7 (1961), pp. 36-39.

³⁴ - Chymia, Vol. 7 (1961), pp. 57-62.

³⁵ - Chymia, Vol. 7 (1961), pp. 40-56

³⁶ - Bulletin of the History of Medicine, Vol. 37, No. 2 (MARCH-APRIL, 1963), pp. 130-138.

³⁷ - Chymia, Vol. 9 (1964), pp. 27-31.

- كتاب السموم لابن وحشية: دراسات في تاريخ علم العقاقير العربي (ج 2) (1963).³⁸
- التكنولوجيا الكيميائية والقانون التجاري في الإسلام المبكر (1964).³⁹
- الكيمياء في كتاب السموم لابن الوحشية⁴⁰ (1964).⁴¹
- بعض الأسئلة الطبية في القرن الحادي عشر التي طرحها ابن بطلان،⁴² وأجاب عليها لاحقاً ابن أثري⁴³ (1965).⁴⁴
- علم الأخلاق الطبية في الإسلام في القرن التاسع (1966).⁴⁵

³⁸ - Journal of the History of Medicine and Allied Sciences, Vol. 18, No. 4 (October, 1963), pp. 370-377

³⁹ - Chymia, Vol. 9 (1964), pp. 19-25

⁴⁰ - ابن وحشية (ت. بعد 291 هـ / بعد 914 م): أحمد بن علي بن قيس بن المختار بن عبد الكريم بن حريث، أبو بكر المعروف ابن وحشية: كلداني الأصل، نبطي، من أهل قسّين (كورة من نواحي الكوفة). عالم بالكيمياء ينسب إليه الاشتغال بالسحر والشعوذة، أورد ابن النديم أسماء كثير من مؤلفاته فيهما. وينعت بالصوفي. من كتبه الباقية: ترجمة كتاب " الفلاحة النبطية"، نقله عن الكلدانية سنة 291 هـ. الفهرست 378، 439، و الأعلام 170-171.

⁴¹ - Chymia, Vol. 9 (1964), pp. 33-45

⁴² - ابن بطلان (000 - 458 هـ = 1066 - 000 م): هُوَ أَبُو الْحَسَنِ الْمُخْتَارُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِوْنِ بْنِ سَعْدُونِ بْنِ بَطْلَانَ، طبيب نصرانيّ من أهل بَغْدَاد. دخل مصر سنة 441 هـ، فأقام فيها ثلاث سنوات. ورحل إلى القسطنطينية، ثم إلى أنطاكية فترهب وسمي (يوانيس) ومات فيها. وَكَانَ ابْنُ بَطْلَانَ معاصراً لَعَلِي بْنِ رِضْوَانَ الطَّبِيبِ الْمَصْرِيِّ، وَكَانَتْ بَيْنَ ابْنِ بَطْلَانَ وَابْنِ رِضْوَانَ المراسلات العجيبة، والكتب البديعة الغريبة. وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ يُوَلِّفُ كِتَاباً وَلَا يَبْتَدِعُ رَأياً إِلَّا وَيَرِدُ الْآخَرُ عَلَيْهِ وَيُسِفُهُ رَأْيُهُ فِيهِ. من كتبه "دعوة الأطباء". عيون الأنباء في طبقات الأطباء 325-329، و الأعلام 191 / 7.

⁴³ - علي بن هبة الله بن علي، ابن أثري (ت. بعد 507 هـ / بعد 1113 م): هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَثَرْدَى مِنْ أَهْلِ بَغْدَاد، طَبِيبٌ فَاضِلٌ مَشْهُورٌ بِالتَّقَدُّمِ فِي صِنَاعَةِ الطَّبِّ وَجُودَةِ الْمَعْرِفَةِ لَهَا، حَسَنُ الْمَعَالِجَةِ، جَيِّدُ التَّصْنِيفِ. كان طبيباً لِلْمُقْتَدِرِيِّ بِأَمْرِ اللَّهِ الْعَبَّاسِيِّ. ولعلي بن هبة الله بن أثري من الكتب: "توضيح المسائل التي أودعها ابن بطلان في رسالة دعوه الأطباء"، ألفه لأبي الغلاء محفّوظ بن المسيحي المتطبب. عيون الأنباء في طبقات الأطباء 399، و الواقي بالوفيات 175/22، و الأعلام 30/5.

⁴⁴ - Bulletin of the History of Medicine, Vol. 39, No. 6 (NOVEMBER-DECEMBER, 1965), pp. 495-507.

- الأخلاق الطبية في القرن التاسع الإسلامي (1966).⁴⁶

- أقرابدين⁴⁷ الكندي و الكيمياء العربية المبكرة (1966).⁴⁸

- سك العملات الذهبية و الفضية في العصور الوسطى العربية (1967).⁴⁹

- دستور الأدوية الإيطالي وتأثير الصيدلة العربية في العصور الوسطى (1970).⁵⁰

- ملحوظة حول إجراءات تخنيط عند الرازي⁵¹ (1970).⁵²

- الجدول الدوائي لابن بَكْلَارِش⁵³ (1971).⁵⁴

⁴⁵ - Journal of the History of Medicine and Allied Sciences, Vol. 21, No. 4 (October, 1966), pp. 358-373.

⁴⁶ - Journal of the History of Medicine and Allied Sciences, Vol. 21, No. 4 (October, 1966), pp. 358-373.

⁴⁷ - أقرابدين: استعملها العرب للدلالة على الأدوية المركبة أو تركيب الأدوية ومرادفة للفظ دستور، أي دستور الأدوية. الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب 273.

⁴⁸ - Chymia, Vol. 8 (1962), pp. 11-20.

⁴⁹ - Chymia, Vol. 12 (1967), pp. 3-14.

⁵⁰ - Pharmacy in History, Vol. 12, No. 1 (1970), pp. 13-15.

⁵¹ - أبو بكر الرازي: قال عنه ابن النديم: أبو بكر محمد بن زكريا الرازي من أهل الري أوجد دهره وفريد عصره قد جمع المعرفة بعلوم القدماء وسيمما الطب. وكان كريما متفضلا بارا بالناس، وحسن الرأفة بالفقراء، حتى كان يجري عليهم الجرايات الواسعة ويمرضهم، ولم يكن يفارق المدارج والنسخ وعمي في آخر عمره.

تولى الرازي تدبير مارستان الري، ثم رئاسة أطباء البيمارستان المقتدري في بغداد. وكان غزير الإنتاج، سمي ابن أبي أصيبعة منها 232 كتابا ورسالة من كتبه. منها "الحاوي في صناعة الطب"، وهو أجل كتبه. الفهرست 360، و عيون الأنباء في طبقات الأطباء 414-427، و الأعلام 6/ 130.

⁵² - Pharmacy in History, Vol. 12, No. 4 (1970), p. 169.

⁵³ - يوسف بن إسحاق، ابن بكلارش الإسرائيلي (ت. 500 هـ/ 1006 م): طبيب أندلسي، صنف كتاب "المستعيني في الطب"، ألفه للمستعين بالله أحمد بن يوسف الهودي المتوفى سنة 503 هـ، وكانت إقامة المستعين في سرقسطة. وقد صنف كتابه المستعيني على شكل جداول.

2. أثر أعمال ليفي في نشأة علم المخطوط العربي Codicology في الغرب:

إن المتتبع للأبحاث التي وضعت اللبنة الأولى لعلم المخطوط العربي وأسسته بالغرب، سيلاحظ الأثر البارز التي تركته أعمال ليفي على هذه البدايات. فأعمال كل من أولئك الرواد كفرنسوا ديروش François Deroche، وماري جنفييف غيدون Marie-Genviève Guesdon (أمينة قسم المخطوطات العربية بالمكتبة الأهلية بباريس)، ويان رشارد Yanne Richard، (أمين قسم المخطوطات الفارسية بالمكتبة الأهلية بباريس)، وجونيفاي أمبير Genviève Humbert، وجان جيست فيتكام Jean Just Witkam (أمين قسم المخطوطات العربية بجامعة ليدن) وأدم جاشيك Adam Gacek (أمين قسم المخطوطات العربية بمكتبة ماجيل الكندية) ، مدينة لبحوث ليفي، ويتجلى ذلك في نظرنا في:

-لأنه كان رائدا في نشر كثير من النصوص المساعدة حول المواد التي يصنع منها الكتاب العربي. فهو أول من نشر وترجم كتاب المعز بن باديس حول الأخبار والأمد، وبالتالي فتح أعين الباحثين في العالم على ما أنتجته الحضارة الإسلامية حول الكتاب وصناعته.⁵⁵

-ترجمة المصطلحات العربية القديمة المتعلقة بالكتاب العربي المخطوط وصناعته إلى الإنجليزية، وهذا سهل للباحثين الغربيين فهم معاني كثير من المصطلحات العلمية الدقيقة.

⁵⁴ - Journal of the History of Medicine and Allied Sciences, OCTOBER 1971, Vol. 26, No. 4 (OCTOBER 1971), pp. 413-421.

⁵⁵ - ينظر على سبيل المثال:

-Johanthan Bloom, Paper Before Print: The History and Impact of Paper in the Islamic World, Yale University Press, 2001.

-Monique Zerdoun Bayt-Yahouda, Les encre noires au moyen âge (jusqu'à 1600), Paris, CNRS EDITIONS, 2003.

- كما ساهمت أبحاثه المتنوعة، خاصة في الصناعات الكيماوية والطبية وغيرهما، على فهم التطورات العلمية في هذا المجال انطلاقاً من الحضارات الشرقية قبل الإسلام، وما قدمته الحضارة الإسلامية، نظراً لتمكنه من عدة لغات: العربية، و السومرية، و الفينيقية، والسريانية، والأكاكية، والسنسكريتية، والفارسية، والتركية.

هذا كله، فإن هؤلاء الرواد، خاصة بفرنسا، وجدوا أمامهم الطريق كذلك ممهداً بسبب الأبحاث المتقدمة للباحثين الفرنسيين حول علم المخطوطات اللاتيني، والبيزنطي، والعبري التي كانت تجرى بمعهد "بحوث وتاريخ النصوص بباريس" "Institut d'Histoire et de Recherche des Textes" أحد أهم مراكز البحث المتخصصة في التراث المخطوط.⁵⁶ كما استفادوا من الأبحاث الغربية حول علم المخطوطات اللاتيني والبيزنطي، خصوصاً في إيطاليا وألمانيا.

أما في عالمنا العربي، فلأسف وعلى الرغم من بعض الجهود الفردية، فيمكن القول بأنه لا وجود لعلم المخطوطات، وإنما الكلام عن علم المخطوطات، كما هو الكلام على الديمقراطية في غياب تام لها،⁵⁷ وذلك نظراً لغياب المؤسسات العلمية المتخصصة في هذا المجال. أما معهد المخطوطات، كمؤسسة، وليس كأفراد، فباعتباره وليد جامعة تابعة للنظام العربي الرسمي، التي ليس من أولوياتها البحث العلمي، والنهوض الحضاري.

4. خاتمة:

تندرج هذه المقالة في إطار مشروعنا لتعريف الباحثين العرب ببعض المستشرقين الغربيين المعاصرين، والتعريف بأعمالهم ومشاريعهم العلمية. ويعتبر المستشرق الأمريكي مارتن ليفي، من الباحثين الأمريكيين البارزين في مجال تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية، والتي ظلت أبحاثه مجهولة لنا.

⁵⁶ ينظر مقالتنا: ورقة تعريفية بمجموعة البحث الدولية "أعلام العرب" ONOMASTICON ARABICUM،

ضمن ندوة: صناعة الفهرسة والتكشيف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، 2002.

⁵⁷ - زارنا أحدهم بباريس، وكنت في لقاء علمي - في معهد بحوث وتاريخ النصوص IRHT - لوضع معجم لعلم المخطوطات العربي بثلاث لغات (عربي-فرنسي-إنجليزي)، فسمع أول مرة مصطلح "الكوديكولوجيا"، فلما سألتني عنه، شرحت له معنى هذا المصطلح الجديد. ولم تمض مدة ليست بعيدة، حتى أصدر كتاباً في علم المخطوطات العربي!

تسعى هذه المقالة في إطار مشروعنا لهدفين:

- مواكبة الأبحاث والمشاريع العلمية حول التراث الإسلامي في الجامعات الغربية، من أجل الاستفادة، والاستيعاب، وبعد ذلك الابداع من خلال رؤيتنا المعرفية.
- ومن جهة أخرى، فإن مجالات البحث التي اشتغل عليها ليفي، ما زالت لحد الآن تنتظر من يكشف عن مخطوطاتها، ويسبر أغوارها، من أجل إنجاز مشروع حضاري متناسق من الكون والطبيعة، و المساهمة في الخروج من الأزمة الحضارية الراهنة.

لائحة المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع العربية

- الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، 2002 م.
- تاريخ حكماء الاسلام، ظهير الدين البيهقي، عني بنشره وتحقيقه: محمد كرد علي، مطبوعات المجلس العلمي العربي، مطبعة الترقى، دمشق، 1365 هـ / 1946م.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، المحقق: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.
- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت عبد الله الرومي، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1414 هـ - 1993 م
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى - دار إحياء التراث، بيروت، د. ت.

-الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، د. محمد كامل حسين، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، د.ت.

- الفهرست، ابن النديم، المحقق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، لبنان، ط 2، 1417 هـ / 1997 م.

المراجع الأجنبية

- Levey Martin, Medieval Arabic Bookmaking and Its Relation to Early Chemistry and Pharmacology, Transactions of the American Philosophical Society, Vol. 52, No. 4 (1962), pp. 1-79.
- Levey Martin, Medieval Arabic Toxicology: The Book on Poisons of ibn Wahshīya and Its Relation to Early Indian and Greek Texts, Transactions of the American Philosophical Society, 1966, Vol. 56, No. 7 (1966), pp. 1-130.
- Levey Martin, Medical Ethics of Medieval Islam with Special Reference to Al-Ruhāwī's "Practical Ethics of the Physician", Transactions of the American Philosophical Society, Vol. 57, No. 3 (1967), pp. 1-100.
- Levey Martin - Al-Khaledy Noury, The Medical Formulary of Al-Samarqandi and the Relation of Early Arabic Simples to Those Found in the Indigenous Medicine of the Near East and India, 1967.
- Levey Martin, Solomon Gandz, 1884-1954, Isis, Jun., 1955, Vol. 46, No. 2 (Jun., 1955), pp. 107-110.
- Martin Levy (1913-1970), Pharmacy in History, Vol. 12, No. 4 (1970), p. 186.
- Thomson E. H., "Martin Levey, 1913-1970," Journal of the History of Medicine and Allied Sciences, 26 (1971): 444-445.